

كنا كهذه الكرة من العجين .

وَيَبْسُطُ كَفِيهِ ، يَطْعَنُ الكُرَّةَ اللينة باصبعه .

إنه ليذكر في حركة اصبعه الضاغطة على الكرة ، حركة

اخرى .

ذات مساء ، في « دير ياسين » بلده التي يحب ، شيء آخر ،  
غير اصبعه ، وشيء آخر غير الكرة من العجين .. اندلق دم ،  
وامعاء ورائحة ساخنة ...

ساعتئذ ، كان يئن ، ففي قدمه شظية . وكان يرى شاباً  
اشقر ، بيده ( سنكه ) .. وبعدها لم يعد يرى اخته الجميلة ،  
وبعدها لم يدر الا وهو في مستشفى .. بدون قدم .

سمير .. ياسمير .. عجل .. فالناس ينتظرون الخبز .

خارج الفرن طفلة ، تحمل سلة ، تصرخ ، وفتى مُستعج ،  
يلف ( بشكيراً ) على يده ، ينقرُ على الزجاج ، يتأفف ،  
وشيوخ يسعل ، يتعوذ  
ويحوقل .. يقول : انه  
ملّ .

خارج الفرن ضجة ،  
وصخب ، وفي مكان  
النار ، تندلع النار ...  
ان الصخب يهدر في رأسه .  
الناس يريدون ان يأكلوا ..

الخبز شيء ضروري ، لذلك فهم يصخبون . يريدون ان  
يصبح ( مشروع الرغبة ) رغيماً ! والنارُ في الفرن عطشى  
تطلب الماء الذي في العجين .

وايضاً ، في « دير ياسين » كان صخب .. وطلب ، وطلب  
ابناء بلده ، قليلاً من الهدوء ... من الرحمة .. وتعامى الجميع .  
لم يعطه احد حين طلب ، والكل الذي خارج الفرن  
ينتظر ، فهل يُعطي ؟

ان الكرة من العجين التي بين يديه ، ستطعم انساناً ،  
ستقوم بأوده نصف يوم ، ونصف اليوم في الزمن شيء كبير .  
وهذه اللطخة السوداء من الفحم على وجهه لا يرونها ، وانه بقدم  
واحدة ، لا يرون !

وانه لم ينم طوال الليل ، لا يرون !

بل كلهم يطلبون .. دائماً يطلبون ..

لتعطهم ، لتعجل بالعتاء ياسمير .. لتعجل قبل ان تكثر  
الحركة في السوق ، ويضج الازدحام ، ويتكسد الذين على  
الباب ، فتختلط الاصوات !

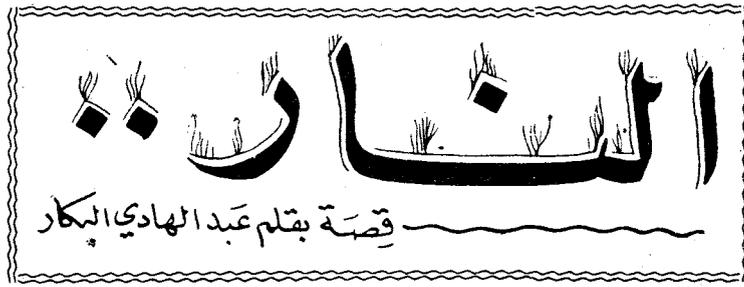
.. وتصيرُ الكرة من العجين ، قرصاً رقيقاً ، وتستقر على  
الراحة الخشبية .. وتدحى في الفرن .. وجنبها النار تولول .

في منظر اللهب هذا ، عودة الى مكان .. الى ارض منخفضة  
فيها شجر وجبل وساحل بحر . من سنين قليلة كسا هناك ،  
ووجه سمير كان ابيض ، ليس فيه لطخ سوداء من الفحم ،  
وبقدمين اثنتين ، لا بقدم .

وارادوا ان لا نكون ، في الارض التي فيها ولدنا ...  
ولولت النار ...

طالبنا - كما يطلب الذين خارج الفرن - ان نكون ...  
ونحن لو تطفأ النار

وتخرس ، لكنهم ،  
يريدوا ، ورأينا النار لم  
كنار الفرن ، شرهة ..  
شرهة .. تلتهم الشجر ،  
تلف الجبل الخلو ،  
تندلع على الشاطئ ..



تأكل الاطفال .. طلبنا ، ولم يعطنا الظالمون ، ولم نكن  
نطلب الا ان يظل ما في جيبنا ، في جيبنا .

قد طلبنا ان لا يسرقوا .. وأبوا .. وحددوا لنا الزمان  
الذي فيه سيسرقون !

وينتفخ القرص ، وعلى سطحه فقاعات ، كالتي تظهر على  
جلد الانسان المحروق ، ويقترّب لونه الى السمرة ، وتدحى  
. راحة اخرى خشبية في فم الفرن .. وتمتد الايدي الى الرغبة ،  
ويعود سمير الى ( المعجن ) يقطع كرة جديدة من العجين ..  
وعيناه لا تفارقان النار التي في الفرن .. وفي الزاوية ، عشرون  
كيساً منفوخة ، عليها غبار خفيف ، ملأى بالخطب اليابس ..  
يقولون : اسم هذا الخطب : ( الوقود ) !

عبد الهادي البكار

دمشق - دروما